قبسات من هنا وهناك

رقم ((200))

المحكم

و

المتشابه

الطبعة الأولى

2006م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه القبسة من ضمن الدروس في مصطلحات في علوم القران وهي منقولة من كتاب الاحتجاج كما نقلها السيد هاشم التوبلاني في كتابه تفسير القران الجزء الثامن فأحببت ان اضعها بين يديك قارئ الكريم وهي عبارة عن حوار بين شخص وامير المؤمنين في المحكم والمتشابه.

الشيخ عبدالنبي عبدالمجيد النشابة

احتجاجه (ع) على زنديق... جاء مستدلا عليه بأي من القرآن متشابهة، تحتاج إلى التأويل، على انها تقتضي التناقض والاختلاف فيه، وعلى امثاله في اشياء أخرى جاء بعض الزنادقة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال

له: لولا مافي القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم. فقال له عليه السلام: وما هو؟ قال: قوله تعالى:"نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ"من سورة التوبة الآية رقم 67 وقوله:"فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا"من سورة الاعراف الآية رقم 51 وقوله:"وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا"من سورة مريم الآية رقم 64 وقوله:"يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا"من سورة النبأ الآية رقم 38 وقوله:"وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ"من سورة الانعام الآية رقم 23 وقوله تعالى:"يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا"من سورة العنكبوت الآية رقم 25 وقوله:"إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ"من سورة ص الآية رقم 64 وقوله:"لاَ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ"من سورة ق الآية رقم 28 وقوله:"الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"من سورة يس الآية رقم 65 وقوله تعالى:"وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"من سورة القيامة الآيتين رقم 22و23 وقوله:"لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَيُدْرِكُ الأَبْصَارَ"من سورة الانعام الآية رقم 103 وقوله:"وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى"من سورة النجم الآية رقم 14 وقوله:"إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا"من سورة النبأ الآية رقم 38 وقوله:"مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا"من سورة الشورى الآية رقم 51 وقوله:"كَلا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ"من سورة المطففين الآية رقم 15 وقوله:"هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَويَأْتِيَ رَبُّكَ"من سورة الانعام الآية رقم 158 وقوله:"بَلْ هُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ كَافِرُونَ"من سورة السجدة الآية رقم 10 وقوله:"فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى

يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ"من سورة التوبة الآية رقم 77 وقوله:"فَمَن كَانَ يَرْجُولِقَاء رَبِّهِ"من سورة الكهف الآية رقم 110 وقوله:"وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا"من سورة الكهف الآية رقم 53 وقوله:"وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ"من سورة الانبياء الآية رقم 47 وقوله:"فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ"من سورة المؤمنون الآيتين رقم 102 و103. فقال له امير المؤمنين عليه السلام: فاما قوله تعالى:"نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ"انما يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته، فنسيهم في الآخرة اي: لم يجعل لهم من ثوابه شيئا، فصاروا منسيين من الخير، وكذلك تفسير قوله عز وجل:"فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا"يعنى بالنسيان: انه لم يثيبهم كما يثيب أوليائه، والذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب. واما قوله:"وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا"فان ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي ينسى، ولا يغفل، بل هوالحفيظ العليم، وقد تقول العرب: نسينا فلان فلا يذكرنا: اي انه لايأمر لهم بخير، ولا يذكرهم به. قال علي عليه السلام واما قوله عزوجل:"يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا"وقوله:"وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ"وقوله عزوجل"يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا"وقوله عزوجل يوم القيامة"إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ"وقوله:"لاَ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ"وقوله:"الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا

كَانُوا يَكْسِبُونَ"فان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة، المراد: يكفر أهل المعاصي بعضهم ببعض، ويعلن بعضهم بعضا، والكفر في هذه الآية:"البرائة"يقول: فيبرأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة ابراهيم قول الشيطان:"إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ"وقول ابراهيم خليل الرحمن:"كَفَرْنَا بِكُمْ"يعني تبرأنا منكم. ثم يجتمعون في مواطن اخر يبكون فيها، فلوان تلك الاصوات فيها بدت لاهل الدنيا لازالت جميع الخلق عن معايشهم، وانصدعت قلوبهم الا ماشاء الله ولا يزالون يبكون حتى يستنفدوا الدموع، ويفضوا إلى الدماء. ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه، فيقولون:"وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ"وهؤلاء خاصة هم: المقرون في دار الدنيا بالتوحيد، فلا ينفعهم ايمانهم بالله لمخالفتهم رسله، وشكهم فيما اتوا به عن ربهم، ونقضهم عهودهم في أوصيائهم واستبدالهم الذي هوأدنى بالذى هوخير، فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله:"انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ"فيختم الله على أفواههم، ويستنطق الايدي والارجل والجلود، فتشهد بكل معصية كانت منهم، ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: لم شهدتم علينا؟ قالوا: انطقنا الله الذي انطق كل شئ. ثم يجتمعون في موطن آخر فيفر بعضهم من بعض لهول مايشاهدونه من صعوبة الامر، وعظم البلاء فذلك قوله عزوجل:"يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ". ثم يجتمهون في موطن

آخر يستنطق فيه أولياء الله واصفياؤه، فلا يتكلم أحد الا من أذن له الرحمن وقال صوابا، فيقام الرسل فيسئلون عن تأدية الرسالة التي حملوها إلى امهم، وتسئل الامم فتجحد كما قال الله تعالى:"فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ"فيقولون:"مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ"فتشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه واله فيشهد بصدق الرسل، وتكذيب من جحدها من الامم، فيقول – لكل امة منهم – :"فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"اي: مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم، كذلك قال الله – لنبيه –:"فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته، خوفا من ان يختم الله على أفواههم، وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون، ويشهد على منافقي قومه، وامته، وكفارهم بالحادهم، وعنادهم، ونقضهم عهده، وتغيرهم سنته، واعتدائهم على أهل بيته، وانقلابهم على أعقابهم، وارتدادهم على أدبارهم، واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالم، الخائنة لانبيائها، فيقولون باجمعهم:"ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ظالمين". ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه واله وهو:"المقام المحمود"فيثني على الله بما لم يثن عليه أحد قبله، ثم يثني على الملائكة كلهم، فلا يبقى ملك الا اثنى عليه محمد، ثم يثني على الانبياء بما لم يثن عليه أحد قبله، ثم يثني على كل مؤمن

ومؤمنة، يبدأ بالصديقين والشهداء، ثم الصالحين، فيحمده أهل السموات وأهل الارضين، فذلك قوله تعالى:"عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا"فطوبى لمن كان له في ذلك المكان حظ ونصيب، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب. ثم يجتمعون في موطن آخر ويزال بعضهم عن بعض، وهذا كله قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب شغل كل انسان بما لديه، نسأل الله بركة ذلك اليوم. قال علي عليه السلام واما قوله:"وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عزوجل، بعدما يفرغ من الحساب، إلى نهر يسمى:"نهر الحيوان"فيغتسلون منه، ويشربون من آخر فتبيض وجوههم، فيذهب عنهم كل اذى وقذى ووعث، ثم يؤمرون بدخول الجنة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم، ومنهم يدخلون الجنة فذلك قول الله عزوجل – في تسليم الملائكة عليهم –:"سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ"فعند ذلك قوله تعالى: اثيبوا بدخول الجنة والنظر إلى ماوعدهم الله عزوجل، فلذلك قوله تعالى:"إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"والناظرة في بعض اللغة هي: المنتظره ألم تسمع إلى قوله تعالى:"فناظرة بم يرجع المرسلون"اي: منتظرة بم يرجع المرسلون؟ واما قوله:"ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى"يعني: محمدا كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عزوجل، وقوله – في آخر الآية –:"مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى"ورأى جبرئيل في

صورته مرتين: هذه مرة، ومرة اخرى، وذلك ان خلق جبرئيل خلق عظيم، فهومن الروحانيين الذين لايدرك خلقهم، ولا صفتهم الا الله رب العالمين قال علي عليه السلام واما قوله:"وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَومِن وَرَاء حِجَابٍ أَويُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ"كذلك قال الله تعالى قد كان الرسول يوحي اليه رسل من السماء فتبلغ رسل السماء إلى الارض وقد كان الكلام بين رسل اهل الارض وبينه من غير ان يرسل بالكلام مع رسل اهل السماء وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله:"ياجبرئيل هل رأيت ربك؟"فقال جبرئيل:"ان ربي لا يرى". فقال رسول الله صلى الله عليه واله:"من أين تأخذ الوحي؟"قال:"آخذه من اسرافيل"قال:"ومن أين يأخذه اسرافيل؟"قال:"يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين"قال:"ومن أين يأخذه ذلك الملك؟"قال:"يقذف في قلبه قذفا". فهذا وحي، وهوكلام الله عزوجل، وكلام ليس بنحوواحد، منه: ما كلم الله به الرسل، ومنه ماقذف في قلوبهم، ومنه رؤيا يراها الرسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهوكلام الله عزوجل. قال علي عليه السلام واما قوله:"كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ"فانما يعني به يوم القيامة عن ثواب ربهم لمحجوبون.

وقوله تعالى:"هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَويَأْتِيَ رَبُّكَ أَويَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ"يخبر محمدا عن المشركين المنافقين،

الـــذين لم يســـتجيبوا لله ولرســـوله، فقال:"هَـــلْ يَنظُـــرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِـــيهُمُ الْمَلآئِكَـةُ"وحيث لم يستجيبوا لله ولرسوله، اويأتي ربك أويأتي بعض آيات ربك يعني بذلك: العذاب، يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الاولى، فهذا خبر يخبر به النبي صلى الله عليه واله عنهم، ثم قال:"يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية"يعني: لم تكن آمنت من قبل ان تأتي هذه الآية، وهذه الآية هي: طلوع الشمس من مغربها، وقال – في آية اخرى –:"فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا"يعني: رسل عليهم عذابا، وكذلك اتيانه بنيانهم حيث قال:"فأتى بنيانهم من القواعد"يعني: ارسل عليهم العذاب. قال علي عليه السلام: واما قوله عزوجل:"بل هم بلقاءربهم كافرون"وقوله"الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم"وقوله:"إلى يوم يلقونه"وقوله:"فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا"يعني: البعث، فسماه الله لقاء، كذلك قوله"من كان يرجولقاء الله فان أجل الله لآت"يعني: من كان يؤمن انه مبعوث فان وعد الله لآت: من الثواب، والعقاب، فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية، واللقاء هو: البعث، وكذلك:"تحيتهم يوم يلقونه سلام"يعني: انه لا يزول الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون. قال علي عليه السلام: واما قوله عزوجل:"وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا"يعني: تيقنوا انهم يدخلونها، وكذلك قوله:"إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيهْ"واما قوله عزوجل – للمنافقين

-:"ويظنون بالله الظنونا"فهو: ظن شك وليس ظن يقين، والظن ظنان: ظن شك، وظن يقين، فما كان من أمر المعاد من الظن فهوظن يقين، وما كان من أمر الدنيا فهوظن شك. قال علي عليه السلام: واما قوله عزوجل:"وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا"فهو: ميزان العدل، يؤخذ به الخلايق يوم القيامة، بدين الله تبارك وتعالى، الخلايق بعضهم من بعض، ويجزيهم باعمالهم، ويقتص للمظلوم من الظالم، ومعنى قوله:"فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ"فهو: قلة الحساب وكثرته، والناس يومئذ على طبقات ومنازل، فمنهم: من يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لانهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا، وانما الحساب هناك على من تلبس بها هاهنا، ومنهم من يحاسب على النقير والقطمير ويصير إلى عذاب السعير، ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة، فأولئك لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا، ولا يعبؤ بهم بأمره ونهيه يوم القيامة وهم في جهنم خالدون، وتلفح وجوههم النار، وهم فيها كالحون. ومن سؤال هذا الزنديق ان قال اجد الله يقول:"قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ"من سورة السجدة الآية رقم 11.

ومن موضع آخر يقول:"اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا"من سورة الزمر الآية رقم 42"الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ"من سورة النحل الآية رقم 32"وما اشبه ذلك فمرة يجعل الفعل لنفسه، ومرة لملك الموت، ومرة للملائكة. وأجده

يقول:"فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُومُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ"من سورةالانبياء الآية رقم 94 ويقول،"وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى"من سورة طه الآية رقم 82 اعلم في الآية الاولى: ان الاعمال الصالحة لا تكفر، واعلم في الثانية، ان الايمان والاعمال الصالحات لا تنفع الا بعد الاهتداء. واجده يقول:"وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا"من سورة الزخرف الآية رقم 45 فكيف يسأل الحي من الاموات قبل البعث والنشور. واجده يقول:"إِنَّا عَرَضْنَا الامَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الانسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا"من سورة الاحزاب الآية رقم 72 فما هذه الامانة ومن هذا الانسان؟ وليس من صفته العزيز العليم التلبيس على عباده. واجده قد شهر هفوات انبيائه بقوله:"وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى"من سورة طه الآية رقم 121 وبتكذيبه نوحا لما قال:"إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي"من سورة هود الآية رقم 45 بقوله:"إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ"من سورة هود الآية رقم 46 وبوصفه ابراهيم بانه: عبد كوكبا مرة، ومرة قمرا، ومرة شمسا، وبقوله في يوسف:"وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ"من سورة يوسف الآية رقم 24 وبتهجينه موسى حيث قال:"أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي"من سورة الاعراف الآية رقم 143 وببعثه على داود جبرئيل وميكائيل حيث تسور المحراب، وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغضبا واظهر خطأ الانبياء وزللهم، ووارى اسم من اغتر وفتن خلقا وضل وأضل، وكنى عن أسمائهم في قوله:"وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلانسَانِ خَذُولا"من سورة الفرقان الآيات رقم 27،28،29 فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الانبياء؟ واجده يقول:"وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا"من سورة الفجر الآية رقم 22"هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَويَأْتِيَ رَبُّكَ أَويَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ"من سورة الانعمام الآية رقم 158"وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى"من سورة الانعام الآية رقم 94 فمرة يجيئهم، ومرة يجيئونه واجده: يخبر انه يتلونبيه شاهد منه، وكان الذي تلاه عبد الاصنام برهة من دهره. واجده يقول:"لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ"من سورة التكاثر الآية رقم 8 فما هذا النعيم الذي يسئل العباد عنه؟ واجده يقول:"بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ"من سورة هود الآية رقم 86 ما هذه البقية؟ واجده يقول:"يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ"من سورة الزمر الآية رقم 56"فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ"من سورة البقرة الآية رقم 115"كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلا وَجْهَهُ"من سورة القصص الآية رقم 88"وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ"من سورة الواقعة الآية رقم 27"وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ"من سورة الواقعة الآية رقم 41 ما معنى: الجنب، والوجه واليمين، والشمال، فان الامر في ذلك ملتبس جدا؟ واجده يقول:"الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى"من سورة طه الآية رقم 5 ويقول:"أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء"من سورة الملك الآية رقم 16"وَهُوالَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ"من سورة الزخرف الآية رقم 84"وَهُومَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ"من

سورة الحديد الآية رقم 4"وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ"من سورة ق الآية رقم 16"مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُورَابِعُهُمْ"من سورة المجادلة الآية رقم 7 واجده يقول:"وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء"من سورة النساء الآية رقم 3 وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء، ولا كل النساء أيتام فما معنى ذلك؟ واجده يقول:"وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"من سورة الاعراف الآية رقم 160 فكيف يظلم الله ومن هؤلاء الظلمة؟ واجده يقول:"إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ"من سورة سبأ الآية رقم 46 فما هذه الواحدة؟ واجده يقول:"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"من سورة الانبياء الآية رقم 107 وقد ارى مخالفي الاسلام معتكفين على بالطلهم، غير مقلعين عنه، وارى غيرهم من أهل الفساد مختلفين في مذاهبهم، يلعن بعضهم بعضا، فأي موضع للرحمة العامة لهم المشتملة عليهم؟ واجده قد بين فضل نبيه على سائر الانبياء، ثم خاطبه في اضعاف ماثنى عليه في الكتاب من لازراء عليه، وانتقاص محله، وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه، ما لم يخاطب احدا من الانبياء، مثل قوله:"وَلَوشَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ"من سورة الانعام الآية رقم 35 وقوله:"وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ"من سورة الاسراء الآية رقم 74"إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا"من سورة الاسراء الآية رقم 75 وقوله"وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ"من سورة الاحزاب الآية رقم 37 وقوله:"وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ

بِي وَلَا بِكُمْ"من سورة الاحقاف الآية رقم 9 وقال:"مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ"من سورة يس الآية رقم 38 فاذا كانت الاشياء تحصى في الامام وهووصي النبي فالنبي اولى ان يكون بعيدا من الصفة التى قال فيها: وما ادري ما يفعل بي ولا بكم، وهذه كلها صفات مختلفة، واحوال متناقضة، وامور مشكلة، فان يكن الرسول والكتاب حقا فقد قلت لشكي في ذلك، وان كانا باطلين فما علي من باس. فقال امير المؤمنين عليه السلام: سبوح قدوس، رب الملائكة والروح، تبارك وتعالى، هوالحي الدائم، القائم على كل نفس بما كسبت، هات ايضا ماشككت فيه قال: حسبي ما ذكرت ياامير المؤمنين. قال: سأنبئك بتأويل ما سئلت، وما توفيقي الا بالله، عليه توكلت واليه انيب، وعليه فليتوكل المتوكلون. فاما قوله: الله يتوفى الانفس حين موتها، وقوله يتوفيكم ملك الموت، وتوفته رسلنا، والذين تتوفيهم الملائكة طيبين، والذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم، فهوتبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله، لانهم بأمره يعملون، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة، يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكل ما يأتون منسوب

اليه، واذا كان فعلهم فعل ملك الموت، وفعل ملك الموت فعل الله، لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب على يد من يشاء، وان فعل امنائه فعله، كما قال: وَمَا تَشَاؤُونَ إِلا أَن يَشَاء اللَّهُ.

واما قوله: ومن يعمل من الصالحات وهومؤمن فلا كفران لسعيه، وقوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى، فان ذلك كله لا يغني الا مع الاهتداء، وليس كل من وقع عليه اسم الايمان كان حقيقا بالنجاة مما هلك به الغواة، ولوكان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها، بالتوحيد، واقرارها بالله ونجى ساير المقرين بالوحدانية، من ابليس فمن دونه في الكفر، وقد بين الله ذلك بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا امانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وبقوله: الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، وللايمان حالات ومنازل يطول شرحها، ومن ذلك: ان الايمان قد يكون على وجهين: ايمان بالقلب، وايمان باللسان، كما كان ايمان المنافقين على عهد رسول الله، لما قهرهم بالسيف وشملهم الخوف فانهم آمنوا بالسنتهم، ولم تؤمن قلوبهم، فالايمان بالقلب هوالتسليم للرب، ومن سلم الامور لمالكها لم يستكبر عن أمره، كما استكبر ابليس عن السجود لآدم، واستكبر اكثر الامم عن طاعة أنبيائهم، فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع ابليس ذلك االسجود الطويل، فانه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام، ولم يرد بها غير زخرف الدنيا، والتمكين من النظرة، فلذلك لا تنفع الصلاة

والصدقة الا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة، وطرق الحق، وقد قطع الله عذر عباده بتبيين آياته، وارسال رسله، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ولم يخل ارضه من عالم بما يحتاج اليه الخليقة، ومتعلم على سبيل النجاة، اولئك هم الاقلون عددا،وقد بين الله ذلك في امم الانبياء وجعلهم مثلا لمن تأخر، مثل قوله – في قوم نوح –: وما آمن معه الا قليل، وقوله – فيمن آمن من امة موسى –: ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون، وقوله – في حواري عيسى حيث قال لسائر بني اسرائيل –: من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون، يعني: بانهم مسلمون لاهل الفضل فضلهم ولا يستكبرون عن أمر ربهم، فما اجابه منهم الا الحواريون، وقد جعل الله للعلم اهلا، وفرض على العباد طاعتهم بقوله: اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم، وبقوله: ولوردوه إلى الله والى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، وبقوله: اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، وبقوله: وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم، واتوا البيوت من أبوابها، والبيوت هي: بيوت العلم الذي استودعته الانبياء، وابوابها أوصيائهم، فكل من عمل من اعمال الخير فجرى على غير ايدي أهل الاصطفاء، وعهودهم، وشرائعهم، وسننهم، ومعالم دينهم، مردود وغيرمقبول، واهله بمحل كفر، وان شملتهم صفة الايمان، الم تسمع إلى قوله تعالى: وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا

انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون، فمن لم يهتد من أهل الايمان إلى سبيل النجاة لم يغن عنه ايمانه بالله مع دفع حق أوليائه، وحبط عمله، وهوفي الآخرة من الخاسرين، وكذلك قال الله سبحانه: فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رؤا بأسنا، وهذا كثير في كتاب الله عزوجل، والهداية هي: الولاية كما قال الله عزوجل: ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون، والذين آمنوا في هذا الموضع هم: المؤتمنون على الخلائق من الحجج، والاوصياء في عصر بعد عصر، وليس كل من أقر ايضامن أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمنا ان المنافقين كانوا يشهدون: ان لا إلا إلا الله وان محمدا رسول الله، ويدفعون عهد رسول الله بما عهد به: من دين الله، وعزائمه، وبراهين نبوته، إلى وصيه ويضمرون من الكراهة لذلك، والنقض لما ابرمه منه عند امكان الامر لهم، فيما قد بينه الله لنبيه بقوله:"فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمونك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما"وبقوله:"وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم"ومثل قوله:"لتركبن طبقا عن طبق"أي: لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الامم: في الغدر بالاوصياء بعد الانبياء، وهذا كثير في كتاب الله عزوجل، وقد شق على النبي ما يؤل اليه عاقبة أمرهم، اطلاع الله اياه على بوارهم، فاوحى الله عزوجل اليه،"فلا تذهب نفسك

عليهم حسرات""ولا تأس على القوم الكافرين"واما قوله:"واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا"فهذا من براهين نبينا التي آتاه الله اياها، وأوجب به الحجة على سائر خلقه، لانه لما ختم به الانبياء، وجعله الله رسولا إلى جميع الامم، وسائر الملل، خصه الله بالارتقاء إلى السماء عند المعراج وجمع له يومئذ الانبياء، فعلم منهم ما ارسلوا به وحملوه من: عزائم الله وآياته وبراهينه، واقروا اجمعون بفضله، وفضل الاوصياء والحجج في الارض من بعده وفضل شيعة وصيه من المؤمنين والمؤمنات، الذين سلموا لاهل الفضل فضلهم، ولم يستكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم وعصاهم من امهم، وسائر من مضى ومن غبر، اوتقدم اوتأخر. واما هفوات الانبياء عليهم السلام وما بينه الله في كتابه، ووقوع الكناية من اسماء من اجترم أعظم مما اجترمته الانبياء، ممن شهد الكتاب بظلمهم، فان ذلك من أدل الدلائل على: حكمة الله عزوجل الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزته الظاهرة لانه علم: ان براهين الانبياء تكبر في صدور امهم، وان منهم من يتخذ بعضهم إلها، كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عزوجل، ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي امه:"كانا يأكلان الطعام"يعني: ان من أكل الطعام كان له ثقل: ومن كان له ثقل فهوبعيد مما ادعته النصارى لابن مريم، ولم يكن عن اسماء الانبياء تبجرا وتعزرا ((البجر: العيب. والتعزير: اللوم والتأديب)) بل

تعريفا لاهل الاستبصار. ان الكناية عن اسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى، وانها من فعل المغيرين والمبدلين، الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين، وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله:"الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا"وبقوله"وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب"وبقوله:"اذ يبيتون ما لا يرضى من القول"بعد فقد الرسول مما يقيمون به أود باطلهم((الاود: الاعوجاج)) حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من: تغيير التوراة والانجيل، وتحريف الكلم عن مواضعه، وبقوله:"يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولوكره المشركون"يعني: انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ماأحدثوه فيه، وبين عن افكهم، وتلبيسهم وكتمان ما عملوه منه، ولذلك قال لهم: لم تلبسون الحق بالباطل، وضرب مثلهم بقوله:"فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض"فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن، فهويضمحل، ويبطل ويتلاشى عند التحصيل، والذي ينفع الناس منه: فالتنزيل الحقيقي الذي لايأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والقلوب تقبله، والارض في هذا الموضع فهي: محل العلم وقراره. وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح باسماء المبدلين، ولا الزيادة

في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر، والملل المنحرفة عن قبلتنا، وابطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم، والرضا بهم، ولان أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عدا من أهل الحق، فلان الصبر على ولاة الامر مفروض لقول الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه واله:"فاصبر كما صبر اولوالعزم من الرسل"وايجابه مثل ذلك على أوليائه، واهل طاعته، بقوله:"لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة"فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت، فان شريعة التقية تخطر التصريح بأكثر منه. واما قوله: وجاء ربك والملك صفا صفا، وقوله:"ولقد جئتمونا فرادى"وقوله:"هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أويأتي ربك أويأتي بعض آيات ربك"فذلك كله حق، وليست جيئته جل ذكره كجيئة خلقه، فانه رب كل شئ. ومن كتاب الله عزوجل يكون تأويله على غير تنزيله، ولا يشبه تأويله بكلام البشر، ولا فعل البشر وسانبئك بمثال لذلك تكتفي به انشاء الله تعالى وهوحكاية الله عزوجل عن ابراهيم عليه السلام حيث قال:"اني ذاهب إلى ربي"فذهابه إلى ربه توجهه اليه في عبادته واجتهاده، الا ترى ان تأويله غير تنزيله، وقال:"وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج"وقال:"وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد"فانزاله ذلك: خلقه اياه. وكذلك قوله:"ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين"أي: الجاحدين

والتأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره. ومعنى قوله:"فهل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أويأتي ربك أويأتي بعض آيات ربك"فانما خاطب نبينا محمدا صلى الله عليه واله هل ينتظر المنافقون والمشركون الا ان تأتيهم الملائكة فيعاينونهم، أويأتي ربك أويأتي بعض آيات ربك يعني بذلك: امر ربك، والآيات هي: العذاب في دار الدنيا، كما عذب الامم السالفة، والقرون الخالية، وقال:"أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها"يعني بذلك: ما يهلك من القرون فسماه اتيانا، وقال:"قاتلهم الله أنى يؤفكون"أي لعنهم الله انى يؤفكون، فسمى اللعنة قتالا، وكذلك قال:"قتل الانسان ما اكفره"أي: لعن الانسان، وقال:"فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى"فسمى فعل النبي صلى الله عليه واله فعلا له، ألا ترى تأويله على غير تنزيله ومثل قوله:"بل هم بلقاء ربهم كافرون"فسمى البعث: لقاء، وكذلك قوله:"الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم"أي: يوقنون انهم مبعوثون، ومثله قوله:"ألا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم"اي: ليس يوقنون انهم مبعوثون، واللقاء عند المؤمن: البعث، وعند الكافر: المعاينة والنظر. وقد يكون بعض ظن الكافر يقينا، وذلك قوله:"ورأى المجرمون النار فظنونا انهم مواقعوها"أي: تيقنوا انهم مواقعوها، واما قوله في المنافقين:"ويظنون بالله الظنونا"فليس ذلك بيقين ولكنه شك، فاللفظ واحد في الظاهر، ومخالف في الباطن، وكذلك قوله:"الرحمن على

العرش استوى"يعني: استوى تدبيره وعلا امره، وقوله،"وهوالذي في السماء إله وفي الارض إله"وقوله:"هومعكم أينما كنتم"وقوله:"ما يكون من نجوى ثلاثة الا هورابعهم"فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه، وان فعله فعلهم. فافهم عني ما أقول لك، فانى انما ازيدك في الشرح لا ثلج في صدرك وصدر من لعله بعد اليوم يشك في مثل ما شككت فيه، فلا يجد مجيبا عما يسأل عنه، لعموم الطغيان، والافتنان، واضطرار أهل العلم بتأويل الكتاب، إلى الاكتتام والاحتجاب، خيفة أهل الظلم والبغي. اما انه سيأتي على الناس زمان يكون الحق فيه مستورا، والباطل ظاهرا مشهورا، وذلك اذا كان اولى الناس به اعدائهم له، واقترب الوعد الحق، وعظم الالحاد، وظهر الفساد، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، ونحلهم الكفار اسماء الاشرار، فيكون جهد المؤمن ان يحفظ مهجته من أقرب الناس اليه ثم يتيح الله الفرج لاوليائه، ويظهر صاحب الامر على اعدائه. واما قوله:"ويتلوه شاهد منه"فذلك حجة الله اقامها على خلقه، وعرفهم انه لا يستحق مجلس النبي الا من يقوم مقامه، ولا يتلوه الا من يكون في الطهارة مثله، لئلا يتسع لمن ماسه حس الكفر في وقت من الاوقات انتحال الاستحقاق بمقام رسول الله صلى الله عليه واله، وليضيق العذر على من يعينه على اثمه وظلمه، اذ كان الله قد خطر على من ماسه الكفر تقلد ما فوضه إلى انبيائه واوليائه، بقوله لابراهيم:"لا ينال

عهدي الظالمين"اي: المشركين، لانه سمى الطلم شركا بقوله:"ان الشرك لظلم عظيم"فلما علم ابراهيم عليه السلام ان عهدالله تبارك وتعالى اسمه بالامامة لا ينال عبدة الاصنام، قال:"فاجنبني وبني ان نعبد الاصنام"واعلم ان من آثر المنافقين على الصادقين، والكفار على الابرار، فقد افترى اثما عظيما، اذا كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل، والطاهر والنجس والمؤمن والكافر، وانه لا يتلوا النبي عند فقده الا من حل محله صدقا، وعدلا، وطهارة، وفضلا. واما الامانة التي ذكرتها فهي: الامانة التي لا تجب ولا تجوز ان تكون الا في الانبياء وأوصيائهم، لان الله تبارك وتعالى ائتمنهم على خلقه، وجعلهم حججا في أرضه والسامري ومن أجمع معه واعانه من الكفار على عبادة العجل عند غيبة موسى ما تم انتحال محل موسى من الطغام، والاحتمال لتلك الامانة التي لا ينبغي الا لطاهر من الرجس، فاحتمل وزرها ووزر من سلك سبيله من الظالمين واعوانهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه واله: ومن استن سنة حق كان له: أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ولهذا القول من النبي صلى الله عليه واله شاهد من كتاب الله، وهو: قول الله عزوجل في قصة قابيل قاتل اخيه:"من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أوفساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما احيى الناس جميعا"والاحياء في هذا الموضع تأويل في الباطن ليس كظاهره، وهومن هداها، لان الهداية هي: حياة الابد،

ومن سماه الله حيا لم يمت أبدا، انما ينقله من دار محنة إلى دار راحة ومنحة. واما ما كان من الخطاب بالانفراد مرة، وبالجمع مرة، من صفة الباري جل ذكره، فان الله تبارك وتعالى اسمه، على ما وصف به نفسه بالانفراد والوحدانية، هو: النور الازلي القديم الذي ليس كمثله شئ، لا يتغير، ويحكم ما يشاء ويختار، ولا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، ولا ما خلق زاد في ملكه وعزه ولا نقص منه ما لم يخلقه، وانما اراد بالخلق اظهار قدرته، وابداء سلطانه، وتبيين براهين حكمته، فخلق ما شاء كما شاء، واجرى فعل بعض الاشياء على ايدي من اصطفى من امنائه، وكان فعلهم فعله، وأمرهم أمره، كما قال:"مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ"وجعل السماء والارض وعاء لمن يشاء من خلقه، ليميز الخبيث من الطيب، مع سابق علمه بالفريقين من أهلها، وليجعل ذلك مثالا لاوليائه وامنائه، وعرف الخليقة فضل منزلة أوليائه، وفرض عليهم من طاعتهم مثل الذي فرضه منه لنفسه، والزمهم الحجة بأن خاطبهم خطابا يدل على انفراده وتوحده وبان له أولياء تجري أفعالهم واحكامهم مجرى فعله، فهم:"العباد المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون هوالذي ((في بعض النسخ:"وهم الذين")) ايدهم بروح منه"وعرف الخلق اقتدارهم على علم الغيب بقوله:"عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا"وهم: النعيم الذي يسئل العباد عنه،

لان الله تبارك وتعالى انعم بهم على من اتبعهم من أوليائهم. قال السائل: من هؤلاء الحجج؟ قال: هم رسول الله، ومن حل محله من أصفياء الله الذين قرنهم الله بنفسه ورسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه، وهم ولاة الامر الذين قال الله فيهم:"اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم"وقال فيهم:"وَلَورَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً"قال السائل: ماذاك الامر؟ علي عليه السلام: الذي به تنزل الملائكة في الليله التي يفرق فيها كل أمر حكيم، من: خلق، ورزق، واجل، وعمل، وعمر، وحياة وموت، وعلم غيب السماوات والارض، والمعجزات التي لا تنبغي الا لله واصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه، وهم وجه الله الذي قال: فاينما تولوا فثم وجه الله"هم بقية الله يعني المهدي يأتي عند انقضاء هذه النظرة، فيملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، ومن آياته: الغيبة والاكتتام، عند عموم الطغيان، وحلول الانتقام، ولوكان هذا الامر الذي عرفتك بانه للنبي دون غيره، لكان الخطاب يدل على فعل ماض، غير دائم ولا مستقبل، ولقال:"نزلت الملائكة""وفرق كل أمر حكيم"ولم يقل:"تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ"ويفرق كل امر حكيم"وقد زاد جل ذكره في التبيان، واثبات الحجة، بقوله – في اصفيائه واوليائه عليهم السلام –:"أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرطت من

جنب الله"تعريفا للخليقة قربهم، ألا ترى انك تقول:"فلان إلى جنب فلان"اذا اردت ان تصف قربه منه.

وانما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره، وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون، من: اسقاط اسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك على الامة ليعينوهم على باطلهم، فاثبت به الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها، من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه، وجعل أهل الكتاب المقيمين به، والعالمين بظاهره وباطنه من: شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها، اي: يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت، وجعل اعدائها، أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم، فابى الله الا ان يتم نوره، ولوعلم المنافقون لعنهم الله: ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها، لاسقطوها مع ما أسقطوا منه، ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه، كما قال الله تعالى،"فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ"اغشى أبصارهم، وجعل على قلوبهم أكنة عن تأمل ذلك، فتركوه بحاله، وحجبوا عن تأكيد الملتبس بابطاله، فالسعداء ينهون عليه، والاشقياء يعمون عنه، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور. ثم ان الله جل ذكره لسعة رحمته، ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه، قسم كلامه ثلاثة اقسام، فجعل قسما

منه: يعرفه العالم والجاهل وقسما: لا يعرفه الا من صفى ذهنه، ولطف حسه، وصح تميزه، ممن شرح الله صدره للاسلام، وقسما: لا يعرفه الا الله، وامناؤه، والراسخون في العلم، وانما فعل الله ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه واله من علم الكتاب ما لم يجعل الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الايتمار لمن ولاه أمرهم فاستكبروا عن طاعته، تعزرا((أى: تمنعا وتمردا)) وافتراء على الله عزوجل، واغترارا بكثرة من ظاهرهم، وعاونهم، وعاند الله عزوجل ورسوله.

فاما ما علمه الجاهل والعالم، فمن فضل رسول الله في كتاب الله، فهوقول الله عزوجل:"مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ"وقوله:"إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"ولهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله:"صَلُّوا عَلَيْهِ"والباطن قوله:"وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"اي سلموا لمن وصاه واستخلفه، وفضله عليكم، وما عهد به اليه تسليما، وهذا مما اخبرتك: انه لا يعلم تأويله الا من لطف حسه، وصفى ذهنه، وصح تمييزه، وكذلك قوله:"سلام على آل يس"لان الله سمى به النبي صلى الله عليه واله حيث قال:"يس، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ"لعلمه بانهم يسقطون قول الله: سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره، وما زال رسول الله صلى الله عليه واله يتألفهم، ويقربهم، ويجلسهم عن يمينه وشماله، حتى اذن الله عزوجل في ابعادهم

بقوله:"وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا"وبقوله،"فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ، عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ، أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ، كَلا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ"وكذلك قول الله عزوجل:"يَوْمَ نَدْعُوكُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ"ولم يسم باسمائهم. واسماء آبائهم وامهاتهم. واما قوله:"كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ"فانما انزلت كل شئ هالك الا دينه، لانه من المحال ان يهلك منه كل شئ ويبقى الوجه، هواجل واكرم واعظم من ذلك، انما يهلك من ليس منه، ألا ترى انه قال:"كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام"ففصل بين خلقه ووجهه. واما ظهورك على تناكر قوله:"فان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء"وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء. ولا كل النساء أيتام، فهو: مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتأمل، ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا إلى القدح في القرآن، ولوشرحت لك كلما اسقط وحرف وبدل مما يجرى هذا المجرى لطال، وظهر ما تخطر التقية اظهاره من مناقب الاولياء، ومثالب الاعداء ((في ج **1** ص **15** من تفسير مجمع البيان للطبرسى قال: ومن ذلك: الكلام في زيادة القران ونقصانه، فانه لا يليق بالتفسير، فاما الزيادة فيه فمجمع على

بطلانه، واما النقصان منه، فقد روى جماعة من اصحابنا، وقوم من حشوية العامة: ان في القرآن تغييرا ونقصانا، والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهوالذى نصره المرتضى"قدس الله روحه"واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء، في جواب المسائل الطرابلسيات، وذكر في مواضع: ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم: بالبلدان، والحوادث الكبار، ولوقايع العظام، والكتب المشهورة، واشعار العرب المسطورة، فان العناية اشتدت والدواعى توفرت على نقنله وحراسته.وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه، لان القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والاحكام الدينية..إلى ان قال: وذكر ايضا رضى الله عنه: ان القرآن كان على عهد رسول الله"ص"مجموعا مؤلفا على ما هوعليه الآن، واستدل على ذلك: بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وانه: كان يعرض على النبى"ص"ويتلى عليه، وان جماعة من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود، وابى بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبى"ص"عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على انه كان مجموعا، مرتبا، غير مبتور، ولا مبثوث، وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فان الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفه ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.وقال الامام الشيخ محمد الحسين آل

كاشف الغطاء في كتاب"اصل الشيعة واصولها"وان الكتاب الموجود في ايدى المسلمين هوالكتاب الذى انزله الله اليه للاعجاز والتحدى، ولتعليم الاحكام، وتمييز الحلال من الحرام، وانه لا نقص فيه، ولا تحريف، ولا زيادة، وعلى هذا اجماعهم، ومن ذهب منهم اومن غيرهم من فرق المسلمين: إلى وجود نقص فيه، اوتحريف، فهومخطئ، يرده نص الكتاب العظيم"انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون"والاخبار الواردة من طرقنا اوطرقهم، الظاهرة في نقصه اوتحريفه، ضعيفة شاذة، واخبار آحاد، لا تفيد علما ولا عملا، فاما ان تأول بنحومن الاعتبار اويضرب بها عرض الجدار)).

واما قوله:"وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون"فهوتبارك اسمه أجل وأعظم من ان يظلم، ولكن قرن امناءه على خلقه بنفسه، وعرف الخليقة جلالة قدرهم عنده، وان ظلمهم ظلمه، بقوله،"وما ظلمونا"ببغضهم اولياءنا ومعونة اعدائهم عليهم"ولكن كانوا انفسهم يظلمون"اذ حرموها الجنة، واوجبوا عليها خلود النار. واما قوله:"انما اعظكم بواحدة"فان الله جل ذكره نزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض، في اوقات مختلفة، كما خلق السماوات والارض في ستة ايام، ولوشاء لخلقها في اقل من لمح البصر، ولكنه جعل الاناة والمداراة امثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه، فكان أول ماقيدهم به: اللاقرار بالوحدانية والربوبية والشهادة بأن لا إله إلا الله،

فلما أقروا بذلك تلاه بالاقرار لنبيه صلى الله عليه واله بالنبوة والشهادة له بالرسالة، فلما انقادوا ذلك فرض عليهم الصلاة، ثم الصوم، ثم الحج ثم الجهاد، ثم الزكاة، ثم الصدقات، وما يجري مجراها من مال الفئ، فقال المنافقون: هل بقي لربك علينا بعد الذي فرضه شئ آخر يفترضه. فتذكره لتسكن انفسنا إلى انه لم يبق غيره، فانزل الله في ذلك:"قل انما اعظكم بواحدة"يعني: الولاية، وانزل،"انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون"وليس بين الامة خلاف انه لم يؤت الزكاة يومئذ أحد وهوراكع غير رجل، ولوذكر اسمه في الكتاب لاسقط مع ما اسقط من معناها المحرفون فيبلغ اليك والى امثالك، وعند ذلك قال الله:"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا".

واما قوله للنبي:"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"وانك ترى أهل الملل المخالفة للايمان ومن يجرى مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم إلى هذه الغاية وانه لوكان رحمة عليهم لاهتدوا جميعا ونجوا من عذاب السعير، فان الله تبارك وتعالى انما عنى بذلك: انه جعله سببا لانظار اهل هذه الدار لان الانبياء قبله بعثوا بالتصريح لابالتعريض، وكان النبي صلى الله عليه واله منهم اذا صدع بامر الله واجابه قومه سلموا وسلم اهل دارهم من سائر الخليقة، وان خالفوه هلكوا وهلك اهل دارهم بالآفة التي كان نبيهم

يتوعدهم بها، ويخوفهم حلولها ونزولها ونزلها بساحتهم، من: خسف، أوقذف، أورجف، أوزلزلة، اوغير ذلك من اصناف العذاب التي هلكت بها الامم الخالية. وان الله علم من نبينا صلى الله عليه واله ومن الحجج في الارض: الصبر على مالم يطق من تقدمهم من الانبياء الصبر على مثله، فبعثه، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح، وأثبت حجة الله تعريضا لاتصريحا بقوله – في وصيه:"من كنت مولاه فهذا مولاه". و"هومني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي"وليس من خليقة النبي ولا من النبوة أن يقول قولا لامعنى له، فلزم الامة ان تعلم: انه لما كانت النبوة والاخوة موجودتين في خلقة هارون، ومعدومتين فيمن جعله النبي صلى الله عليه واله بمنزلته انه قد استخلفه على امته كما استخلف موسى هارون، حيث قال له:"اخلفني في قومي"ولوقال لهم: لا تقلدوا الامامة الا فلانا بعينه والا نزل بكم العذاب، لاتاهم العذاب وزال باب الانظار والامهال. وبما امر بسدباب الجميع وترك بابه، ثم قال: ماسددت ولا تركت ولكني عأمرتُ فاطعت، فقالوا سددت بابنا وتركت. فاما ماذكروه من حداثة سنه، فان الله لم يستصغر يوشع بن نون حيث امر موسى ان يعهد بالوصية اليه، وهوفي سن ابن سبع سنين، ولا استصغر يحيى وعيسى لما استوعهما عزائمه وبراهين حكمته، وانما جعل ذلك جل ذكره لعلمه بعاقبة الامور، وان وصيه لا يرجع بعده ضالا ولا كافرا. وبان عمد النبي صلى الله عليه واله إلى سورة

برآءة، فدفعها إلى من علم ان الامة تؤثره على وصيه، وأمره بقرائتها على أهل مكة، فلما ولى من بين يديه أتبعه بوصيه وامر بارتجاعها منه، والنفوذ إلى مكة ليقرأها على اهلها، وقال:"ان الله جل جلاله اوحى الي ان لا يؤدي عني الا رجل مني"دلالة منه على خيانة من علم ان الامة اختارته على وصيه. ثم شفع ذلك بضم الرجل الذي ارتجع سورة براءة منه، ومن يوازره في تقدم المحل عند الامة، إلى علم النفاق"عمروبن العاص"في غزاة ذات السلاسل، ولاهما عمرو: حرس عسكره. وختم أمرهما بأن: ضمهما عند وفاته إلى مولاه اسامة بن زيد، وأمرهما بطاعته، والتصريف بين امره ونهيه، وكان آخر ماعهد به في أمر امته قوله:"انفذوا جيش اسامة"يكرر ذلك على اسماعهم، ايجابا للحجة عليهم في ايثار المنافقين على الصادقين. ولوعددت كلما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه واله في اظهار معائب المستولين على تراثه لطال، وان السابق منهم إلى تقلد ماليس له باهل قام هاتفا على المنبر لعجزه عن القيام بأمر الامة، ومستقيلا((اشارة إلى قول ابى بكر- أقيلونى فلست بخيركم)) مما قلدوه لقصور معرفته على تأويل ماكان يسئل عنه، وجهله بما يأتي ويذر. ثم أقام على ظلمه، ولم يرض باحتقاب عظيم الوزر في ذلك حتى عقد الامر من بعده لغيره، فاتى التالى بتسفيه رأيه، والقدح والطعن على احكامه، ورفع السيف عمن كان صاحبه وضعه عليه، ورد النساء اللاتي كان سباهن إلى أزواجهن وبعضهن حوامل،((راجع

قصة مالك بن نويرة في ترجمة خالد بن الوليد في هامش ص **124** من هذا الكتاب)) وقوله:"قد نهيته عن قتال اهل القبلة فقال لي: انك لحدب على أهل الكفر وكان هوفي ظلمه لهم أولى باسم الكفر منهم". ولم يزل يخطئه، ويظهر الارزاء عليه، ويقول على المنبر:"كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى الله شرها، فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه"وكان يقول: قبل ذلك قولا ظاهرا ليته حسنة من حسناته، ويود أنه كان شعرة في صدره، وغير ذلك من القول المنتاقض المؤكد لحجج الدافعين لدين الاسلام.

وأتى من امر الشورى وتأكيده بها: عقد الظلم والالحاد، والغي والفساد، حتى تقرر على ارادته مالم يخف – على ذي لب موضع ضرره –. ولم تطق الامة الصبر على ماأظهره الثالث من سوء الفعل، فعاجلته بالقتل فاتسع بما جنوه من ذلك لمن وافقهم على ظلمهم وكفرهم ونفاقهم: محاولة مثل ماتوه من الاستيلاء على امر الامة. كل ذلك لتتم النظرة التي اوحاها الله تعالى لعدوه ابليس، إلى ان يبلغ الكتاب اجله، ويحق القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحق، الذي بينه في كتابه بقوله:"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ"من سورة النور الآية رقم**55** وذلك: اذا لم يبق من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الارسمه، وغاب صاحب الامر بايضاح الغدر له في ذلك، لاشتمال الفتنة على القلوب عتى يكون اقرب الناس اليه اشدهم عدواة له. وعند

ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيه صلى الله عليه واله – على يديه – على الدين كله ولوكره المشركون. واما ماذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه واله، والارزاء به، والتأنيب له، مع ماأظهره الله تعالى في كتابه من تفضيله اياه على سائر أنبيائه فان الله عزوجل جعل لكل نبي عدوا من المشركين، كما قال في كتابه، وبحسب جلالة منزلة نبينا صلى الله عليه واله عند ربه، كذلك عظم محنته لعدوه الذي عاد منه في شقاقه ونفاقه كل اذى ومشقة لدفع نبوته، وتكذيبه اياه، وسعيه في مكارهه، وقصده لنقض كل ما ابرمه، واجتهاده ومن مالاه على كفره، وعناده، ونفاقه، والحاده في ابطال دعواه، وتغيير ملته، ومخالفته سنته، ولم ير شيئا ابلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيه، وايحاشهم منه، وصدهم عنه، واغرائهم بعدواته، والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به، واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل، وكفر ذوي الكفر، منه وممن وافقه على ظلمه، وبغيه وشركه، ولقد علم الله ذلك منهم فقال:"إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا"وقال:"يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ"ولقد احضروا الكتاب كملا مشتملا على التأويل، والتنزيل. والمحكم، والمتشابه، والناسخ، والمنسوخ، لم يسقط منه: حرف الف ولا لام، فلما وقفوا على مابينه لله من: اسماء اهل الحق والباطل، وان ذلك ان اظهر تقص ماعهدوه قالوا: لاحاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا، وكذلك قال:"فَنَبَذُوهُ

وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ". دفهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون بنأويله، إلى جمعه، وتأليفه، وتضمينه من تلقائهم مايقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ مناديهم: من كان عنده شئ من القرآن فليأتنا به، ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معادات اولياء الله، فألفه على اختيارهم، وما يدل للمتأمل له على اختلال تميزهم، وافترائهم، وتركوا منه ماقدروا انه لهم، وهوعليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله ان ذلك يظهر ويبين، فقال،"ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ"وانكشف لاهل الاستبصار عوارهم، وافترائهم. والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي صلى الله عليه واله من فرقة الملحدين ولذلك قال:"ويقولون منكرا من القول وزورا"ويذكر جل ذكره لنبيه صلى الله عليه واله ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله:"وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"يعني: انه مامن نبي تمنى مفارقة مايعاينه من نفاق قومه، وعقوقهم، والانتقال عنهم إلى دار الاقامة، الا ألقى الشيطان المعرض لعداوته عند فقده في الكتاب الذي انزل عليه، ذمه، والقدح فيه، والطعن عليه، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله، ولا تصغي اليه غير قلوب المنافقين، الجاهلين، ويحكم الله آياته بان: يحمي أوليائه من الضلال والعدوان، ومشايعة أهل الكفبر والطغيان، الذين

لم يرض الله يجعلهم كالانعام حتى قال:"بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا". فافهم هذا واعلمه، واعمل به، واعلم انك ماقد تركت مما يجب عليك السؤال عنه اكثر مما سألت عنه، واني قد اقتصرت على تفسير يسير من كثير لعدم حملة العلم، وقلة الراغبين في التماسه، وفي دون مابينت لك بلاغ لذوي الالباب. قال السائل: حسبي ماسمعت ياأمير المؤمنين، شكرا لله لك على استنقاذي من عماية الشرك، وطخية الافك، واجزل على ذلك مثوبتك، انه على كل شئ قدير، وصلى الله اولا وآخرا على انوار الهدايات، واعلام البريات، محمد وآله أصحاب الدلالات الواضحات، وسلم تسليما كثيرا.

عن الاصبغ بن نباتة قال: لما بويع امير المؤمنين عليه السلام، خرج إلى المسجد متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه واله، لابسا بردته، متنعلا بنعل رسول الله، ومتقلدا بسيف رسول الله صلى الله عليه واله، فصعد المنبر، فجلس متمكنا، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: يامعشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني: وهذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه واله، هذا مازقني رسول الله زقازقا، سلوني فان عندي علم الاولين والآخرين. أما والله لوثنيت لي الوسادة فجلست عليها، لافتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وأهل القرآن بقرآنهم، حتى ينطق كل كتاب من كتب الله فيقول:"صدق علي لقد أفتاكم بما أنزل الله في"وانتم تتلون القرآن ليلا ونهارا فهل فيكم

أحد يعلم: ما انزل الله فيه، ولولا آية في كتاب الله لاخبرتكم: بما كان، وما يكون، وما هوكائن إلى يوم القيامة وهي هذه الآية:"يَمْحُواللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ"من سورة الرعد الآية رقم 39.

ثم قال: سلوني قبل ان تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرئ النسمة، لوسألتموني عن: آية آية في ليل نزلت ام في نهار نزلت، مكيها ومدنيها، سفريها وحضريها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لانبأتكم. فقام اليه رجل فقال: ياأمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ فأجابه بما تقدم ذكرنا اياه((مر جوابه عليه السلام لسائل ساله السؤال نفسه فقال:"لم اك بالذى أعبد من لم أره.. الخ"فراجعه)). قال: فسلوني قبل أن تفقدوني. فقام اليه رجل من اقصى المجلس فقال: ياامير المؤمنين دلني على عمل ينجيني الله به من النار، ويدخلني الجنة! قال: اسمع، ثم افهم، ثم استيقن، قامت الدنيا بثالث: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغني لايبخل بماله على اهل دين الله، وبفقير صابر. فاذا كتم العالم علمه، وبخل الغني بماله، ولم يصبر الفقير على فقره، فعندها الويل والثبور، وكادت الارض ان ترجع إلى الكفر بعد الايمان. ايها السائل لا تغترن بكثرة المساجد، وجماعة اقوام اجسادهم مجتمعة وقلوبهم متفرقة، فانما الناس الثلاث: زاهد، وراغب، وصابر. اما الزاهد فلا يفرح بالدنيا اذا اتته، ولا يحزن عليها اذا فاتته. واما الصابر فيتمناها بقلبه، فان ادرك منها شيئا

صرف عنها نفسه لعلمه بسوء العاقبة. واما الراغب فلا يبالي من حل أصابها ام من حرام. ثم قال: ياامير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال ينظر إلى ولي الله فيتولاه، والى عدوالله فيتبرأ منه وان كان حميما قريبا. قال: صدقت والله ياامير المؤمنين ثم غاب فلم ير. فقال: هذا أخي الخضر عليه السلام تمام الخبر.

وعن الاصبغ بن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: ايها الناس سلوني فان بين جوانحي علما جما. فقام اليه ابن الكوا فقال: ياامير المؤمنين ما الذاريات ذروا؟ قال: الرياح. قال: فما الحاملات وقرا؟ قال: السحاب. قال: فما الجاريات يسرا؟ قال: السفن. قال: فما المقسمات امرا. قال: الملائكة. قال: ياامير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضا. قال: ثكلتك امك يابن الكوا كتاب الله يصدق بعضه بعضا، ولا ينقض بعضه بعضا، فسل عما بدالك. قال: ياامير المؤمنين سمعته يقول:"رب المشارق والمغارب"وقال في آية اخرى:"رب المشرقين ورب المغربين"وقال في آية اخرى:"قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ". قال: ثكلتك امك يابن الكوا، هذا المشرق وهذا المغرب، واما قوله: رب المشرقين ورب المغربين، فان مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة اما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها؟ واما قوله: رب المشارق والمغارب، فان لها ثلثمائة وستين برجا،

تطلع كل يوم من برج، وتغيب في آخر، فال تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم. قال: ياأمير المؤمنين كم بين موضع قدمك إلى عرش ربك؟ قال: ثكلتك امك يابن الكوا سل متعلما، ولا تسأل متعنتا، من موضع قدمي إلى عرش ربي ان يقول قائل مخلصا:"لا إله إلا الله". قال: ياامير المؤمنين فما ثواب من قال: لا إله إلا الله؟ قال: من قال لا إله إلا الله مخلصا طمست ذنوربه، كما يطمس الحرف الاسود من الرق الابيض، فان قال ثانية لا إله إلا الله مخلصا خرقت ابواب السماوات وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله فاذا قال ثالثة لا إله إلا الله مخلصا، تنته دون العرش، فيقول الجليل:"اسكني فوعزتي وجلالي لاغفرن لقائلك بما كان فيه"ثم تلا هذه الآية:"اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه"يعني اذا كان عمله صالحا ارتفع قوله وكلامه. قال: ياامير المؤمنين اخبرني عن قوس قزح. قال: ثكلتك امك لا تقل: قوس قزح فان قزحا اسم شيطان، ولكن قل: قوس الله، اذا بدت يبدوالخصب والريف. قال: أخبرني ياامير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء. قال: هي شرج في السماء، وامان لاهل الارض من الغرق، ومنه غرق الله قوم نوح بماء منهمر قال: ياامير المؤمنين أخبرني عن المحوالذي يكون في القمر. قال: عليه السلام: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، رجل اعمى يسأل عن مسألة عمياء، اما سمعت الله تعالى يقول:"وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ

وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً"من سورة الإسراء الآية رقم 12. قال: ياامير المؤمنين اخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله. قال: عن أي أصحاب رسول الله تسألني؟ قال: ياامير المؤمنين اخبرني عن أبي ذر الغفاري. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول:"ما اظلت الخضراء، ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر". قال: ياامير المؤمنين فاخبرني عن سلما الفارسي. قال: بخ بخ سلمان منا أهل البيت، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم، علم علم الاول والآخر. قال ياامير المؤمنين أخبرني عن حذيفة بن اليماني. قال: ذاك امرء علم اسماء المنافقين، ان تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عالما. قال: ياامير المؤمنين فاخبرني عن عمار بن ياسر. قال: ذاك امرء حرم الله لحمه ودمه على النار ان تمس شيئا منها. قال: ياامير المؤمنين فأخبرني عن نفسك. قال: كنت اذا سألت عطيت، واذا سكت ابتدئت. قال: ياامير المؤمنين اخبرني عن قول الله عزوجل:"قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا". قال: كفرة أهل الكتاب، اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا. ثم نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكوا. ثم قال: يابن الكوا وما أهل النهروان منهم ببعيد. فقال: ياامير المؤمنين ماارید غيرك، ولا اسأل سواك. قال: فرأينا ابن الكوا يوم النهروان فقيل له: ثكلتك امك، بالامس تسأل أمير المؤمنين عما سألته، وانت اليوم تقاتله فرأين رجلا حمل عليه فطعنه

فقتله. وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام عن علي عليه السلام قال: سلوني عن كتاب الله عزوجل، فوالله مانزلت آية من كتاب الله في ليل ونهار، ولا مسير ولا مقام، الا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه واله، وعلمني تأويلها. فقام اليه ابن الكوا فقال: ياامير المؤمنين فما كان ينزل عليه وانت غائب عنه؟ قال: كان رسول الله صلى الله عليه واله ماكان ينزل عليه من القرآن وانا غائب عنه حتى اقدم عليه، فيقرأنيه ويقول لي: ياعلي انزل الله علي بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا فيعلمني تنزيله وتأويله. وجاء في الآثار: ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقام في خطبته: سلوني قبل ان تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فائة تضل مائة وتهدي مائة الا انبأتكم بناعقها، وسائقها إلى يوم القيامة. فقام اليه رجل ((هو الاشعث بن قيس لعنه الله)) فقال: ياامير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر. فقال امير المؤمنين عليه والسلام: والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه واله بما سألت عنه، وان على كل طاقة شعر في رأسك ملكا يلعنك، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطانا يستفزك، وان في بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله، ذلك مصداق ما اخبرتك به ولولا ان الذي سألت يعسر برهانه لاخبرتك به، ولكن آية ذلك ما نبأتك به من لعنك، وسخلك الملعون، وكان ابنه في ذلك الوقت صبيا

صغيرا يحبوفلما كان من أمر الحسين عليه السلام ماكان تولى قتله، وكان الامر كما قال امير المؤمنين عليه السلام.

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله
"ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر"
بحار الأنوار / كتاب العلم / حديث 8 مجلد 87

ساهموا معنا في نشر هذه القبسة

http://www.alnashaba.net
Email: qabasat@hotmail.com